

كلمة زوجة الفنان الراحل خليل الورد السيدة صديقة الورد.

بإله المستعان

بعد وفاة زوجي المرحوم السيد خليل إبراهيم الورد تناولت جميع الصحف والمجلات العراقية سيرة حياته الفنية والأدبية. وطلب مني أحد الصحفيين من المحررين في المجلات أن أكتب عنه وعن يومياته ليضم ما أكتب إلى ملف وينشره في مجلة " أفق عربية " وللظروف الآتية وقدذاك لم يسنى له إكمال ذلك . ولكنها طلبت مني من قبل إدارة " مركز الفنون " قسم إرتيف الفنانين وأرثيفت نسخه من هذه المذكرة أو ما يسمونها ( شهادة زوجة فنان ) حسب تعبيرهم في الملف الخاص بالفنان المرحوم وحفظت مع نماذج وكلمات وتقارير أخرى وكذلك مع صور تخص الفنان.

" جلست خلف المكتب الصامت الكثيب الذي لم تحرك عليه ورقة ولا قلم منذ أكثر من شهرين ، تأملت ما أمامي وما على المكتب بالذات . هنا المقلمة التي تحوي أقلام الكتابة والتخطيط وبعض قطع خاصة بذوق الراحل العزيز، وهذه دفاتر التخطيط المعدة لنماذج النحت وما تسمى " بالسكجات " ، وما هي ذي الملفات الخاصة بقضايا مجلس الشعب إذ كان رئيس مجلس شعب المنطقة، وهنا أوراق متفرقة تخص ما يكتب بها السيد- وهذا ما كنت أطلقه على الراحل العزيز - عن الأمثال والقصص الشعبية وفوقها تنام نظارته المعطلة عن العمل لخيابه الأبدي . وهذه آتية فخارية صغيرة بيضوية من السيراميك تحوي بعض القطع الصغيرة من الحصى التي كان يجمعها حسب ذوقه ويستأنس بأشكالها الطبيعية. وهنا المسطرة الحديدية على وضعها وبعدها مجموعة من الكتب الصغيرة الحجم محصورة بين تمثالين صغيرين لليومه من الحجر الشفاف ويجانبها الزهرية الجميلة التي تحوي أعصانا رقيقة من النباتات الجاف الملون يحركها هواء المروحة فتداعب رأسي طيرين صغيرين واقفين على جذع شجرة وهو ما تمثله هذه الزهرية البديعة .

أخذت أتأمل ما أنا فيه وما طلب مني ، فقد طلب مني أن أكتب عن زوجي الراحل وأنا التي لم أكتب في حياتي قط . ترددت وأخذتني الحيرة أكتب أم لا؟ ولكني سأكتب ما أمكنتني فمهما كتبت وكتبت فلن أفي له حقا . سرحت بأفكاري إلى ما قبل ثلاثة وثلاثين عاما إلى ربيع سنة الواحد والخمسين وإلى الأيام العشرة الأولى من الشهر الرابع حيث أيام زواجنا السعيد وبناء أسس أسرنا السعيدة المتحابّة. نشأت أسرنا يربطها ببعضها حب وتفاهم وإحترام متبادل يرأسها أب حنون عطوف يرضى أبناءه ويربى ويقوي فيهم قوة الإرادة وحب العلم والفن، فنتأورا على حب ما هو أصيل وجميل، وكوّن عندهم حب الإطلاع على كل جديد في العلم والتقدم وعلى ما يتفهم من الفن والمعرفة . ومع كل هذه التربية والتوجيه لم يذهب أحدهم مذهب أبيه في اعتناق الفن وممارسته وتطبيقه.

عشنا جميعا متفاهمين نحب الفن ونذوقه ، فكاننا نرتاح لسماع صوت الفأس والمطرقة و المعزق والمنتار أثناء عمله لأنه كان يعمل معنا في بيتنا الذي لم تتعدى حدوده الكلية المائة متر مربع . يجلس على مقربة منا كيفما تسمح له مساحة البيت ويبدأ بعمله الفني بكل حرية وراحة واضعا أمامه وعلى جانيه أدوات النحت والتجارة كالمنتار والفأس والمقب لأنه يستعملها على غير عادة النحاتين لكونه من عائلة تحترف التجارة الفنية . فجدد صانع الشبائيك البغدادي البديعة الدقيقة الصنع ذات الزجاج الملون ، وصنعة أبيه عمل مكوك الحائك على إختلاف أنواعه وأحجامه والدواليب التي تستعمل لتحضير الخيوط للحياكة ( الجاج ) .

كنا نجلس حوله نتتبع مراحل وخطوات العمل من التخطيط ( السكيج ) إلى آخر مرحلة منه ( الفيتس) فكاننا نستمتع ونتلذذ ونشاركه الرأي لأنه كان يطلب منا ذلك. كان يعمل ويتكلم وينكت ويضحك معنا بكل نجاب وحنان ، فكاننا لا نعبأ بما يتركه العمل بالخشب والحجر الحلان من فضلات داخل البيت بل سعداء بما ينتج ويكمل .

تراد يقضى أوقاته بين النحت والمطالعة والكتابة والقراءة بالمصحف الشريف في غرفته التي تحوي نقاش التحف وروائع الفن الغربي والشرقي والإسلامي، وبدائع ما صنعت يد الصناع العراقيين المهرة في الصناعة والصياغة والحياكة والريازة والتطريز ، وما أنتج الفنان الشعبي الفطري من فنون عالية . أدخل عليه فأراه كالعابد في صومعته غارقا بتأملاته بما حوله ، فيبادرتني قائلا : "أنا لست وحدي ، أنا مع كل هؤلاء الصناع في عصورهم وأيامهم الخوالي، أعيش معهم ومع أحاسيسهم وأفكارهم من خلال ما أخبروه لنا في روايتهم نتأجهم وبدائع قنهم "

يرعى في وقت فراغه أصص ( سنادين ) الصبار فقد جمع ما يقارب الستين نوعا من هذا النبات الغريب لأشكال والأطوار. كان يحب الزرع والأوراد ، ورغم صغر البيت وعدم وجود مساحة كافية لإستباح رغبته وتنفيذ هوايته فقد إستغل سياج البيت من الداخل والإفريز الذي على الحائط الخارجي فطوق البيت بطوق سندسي رائع جميل وكان يعلق على هذا المنظر بقوله : " هذه الجنائن المعلقة "

بدأ بجمع الأمثال والقصص الشعبية ، وكتب لكل مثل قصة ، والأسماء الريفية ومدلولاتها، وقضى فيها كلها توطا كبيرا مستندا على ما يعرفه هو ومستعينا بما أعرفه وما أستقصي عنه عند نسايتنا الشعبيات الكيبرات . فأما الأمثال فتناولها نحن في يومياتنا كثيرا فجمع ما يزيد على الألف مثل . وبين الحين والحين يجلس أمام البيت على مقربة من الباب وأمامه الشارع الذي يضح بالناس الشعبيين بين رواح ومجيء ما بين عجائز وشيوخ وشباب ويقفين وأطفال من الجنسين يتأمل وجوههم وأوضاعهم ومختلف أعمالهم . ينظر إليهم بعين الفنان النافذة المتأملة المتبصرة فينتفع من أوضاعهم وأشكالهم فجاءت تماثيله عميقة أصيلة معبرة تحكي عما يجول في مخيلته وما تكئ في خاطره .

وبينما هو بين هواياته المتنوعة ويده آخر أعماله النحتية وهو لوحة ( المسيرة ) أو كما كان يسميها ( يهتقون للثورة ) إذ دامته نوبة قلبية حادة لم تمهله قوافاه الأجل المحتوم في 9 / 7 / 1984 فبأنا لله وإنا إليه راجعون .

رحل الأب والصديق الرؤوف الحنون ورفيق العمر الصادق الودود وسكنت الحركة الدائبة المحببة إلى نفوسنا سكونا أبديا ، فلا كلام ممتع ولا ضحكة مبهرة ولا ضريبة فأس ولا صوت منتار ولا طرق مطرقة ولا حركة معزق . ومرة الأيام وانفض المعزون وذهب الأهل والأصدقاء كل إلى بيته وعمله ، وهذا البيت وخلا من كل أنيس فيا للوحسة القاتلة .

Mudhar Alwardi Namaa Alward Shatha Alward Bint ALward Raheeq Alward Mukhtar Altaee

#Khaleel\_Award

#خليل\_الورد

